Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol. 31/ No. 5/ 2023 المجلد ٣١/ العدد ٥/ ٢٠٢٣

مفهوم الحرية في النص المسرحي العراقي المعاصر

عمار فاضل كاظم غصون محمد عبد المطلب
كلية الفنون الجميلة/جامعة بابل

fine.ghuson.maal@uobabylon.edu.iq ammar.fadhil٨٠@yahoo.com

تاريخ استلام البحث: ٥/ ٢٠٢٣/٢ **تاريخ قبول النشر:** ٩/ ٢٠٢٣/٢ **تاريخ نشر البحث:** ١٥/ ٥/ ٢٠٢٣

المستخــلص

اهتم البحث بدراسة **(مفهوم الحرية في النص المسرحي العراقي المعاصر)** لبيان مفهوم الحرية وما يحمله هذا المفهوم الإنساني من قيم وتوجهات إنسانية وتربوية عبر شخصيات النص ومكوناته الدرامية الأخرى ليكون وسيلة إعلامية ووثائقية تحمل بين طياتها طبيعة الواقع وتحمل معطيات التاريخ برؤى فكرية وجمالية مؤثرة بالمتلقي (القارئ). فلقد تكون البحث من اربعة فصول تضمن الأول منها (الإطار المنهجي للبحث) وشمل (مشكلة البحث) المتركزة على الاستفهام الآتي (ما مفهوم الحرية في النص المسرحي العراقي المعاصر؟) في حين تجلت (أهمية البحث والحاجة إليه) الوقوف على القيم الجمالية والفنية والفكرية في أساليب كتابة النص المسرحي عبر التعرف على كاتبة مسرحية مهمة وكشف وأسلوبها الفني. وتسليط الضوء على مفهوم الحرية وسماته وصفاته. ومكانية وحدود وجغرافية مفهوم الحرية في مجتمعاتنا العربية. ويفيد الدارسين والباحثين والمهتمين في الشأن الفني وكليات الفنون الجميلة والمعاهد الفنية من ناحية المفهوم وأسلوب الطرح وآليات المعالجة، أما (هدف البحث) فقد تحدد تعرف مفهوم الحرية في النص المسرحي العراقي المعاصر. أما حدود البحث فقد تحددت من (٢٠١٣) وبدراسة النص المسرحي في العراق، وأختتم الفصل بتحديد المصطلحات.

أما الفصل الثاني (الإطار النظري للبحث) فقد تضمن مبحثين، اختص الأول منها بتقصي مفهوم الحرية فلسفياً. أما المبحث الثاني فقد تضمن مفهوم الحرية في النص المسرحي العالمي. وقد اختتم الفصل بالمؤشرات التي آل إليها الإطار النظري.

أما الفصل الثالث (إجراءات البحث) فقد تضمن منهج البحث، المنهج الوصفي التحليلي، عينة البحث (انا والعذاب وهواك).

في حين احتوى الفصل الرابع على النتائج ومنها:

١- تجلت الحرية وهي سلوك إنساني نابع من ذات الإنسان فطريا في التطلع إلى الحلم والحياة.

٢- برزت النص المسرحي وهو منبر إعلامي ولسان معبر عن الطبقات المسحوقة والكادحة والمهمشة في المجتمع ووصف الخيرات وتوزيعها غير العادل.

واشتمل الفصل على الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

الكلمات الدالة: الحرية، النص المسرحي، مفهوم الحرية فلسفياً

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol. 31/ No. 5/ 2023 المجلد ٣١/ العدد ٥/ ٢٠٢٣

The Concept of Freedom in the Contemporary Iraqi Theatrical Text

Ammar Fadhel Kadhim **Ghusun Muhammad Abdulmuuttalib**
College of Fine Arts / University of Babylon

Abstract

The research focused on studying (the concept of freedom in the contemporary Iraqi theatrical text) to clarify the concept of freedom and what this human concept carries in terms of human and educational values and orientations through the characters of the text and its other dramatic components to be a media and documentary medium that carries with it the nature of reality and carries the data of history with intellectual and aesthetic visions affecting the recipient (the reader).. The research consisted of four chapters، the first of which included (the methodological framework for the research) and included (the research problem) centered on the following question (what is the concept of freedom in the contemporary Iraqi theatrical text?) Methods of writing theatrical text by getting to know an important playwright and revealing her artistic style. And shed light on the concept of freedom and its features and characteristics. Spatial، borders and geography of the concept of freedom in our Arab societies. It benefits scholars، researchers and those interested in the artistic matter، colleges of fine arts and art institutes in terms of the concept، the method of presentation and the mechanisms of treatment. Contemporary Iraqi. As for the limits of the research، they were determined from (2013) by studying the theatrical text in Iraq، and the chapter was concluded by defining the terms.

As for the second chapter (the theoretical framework for the research)، it included two sections، the first of which specialized in investigating the concept of freedom philosophically. The second topic included the concept of freedom in the global theatrical text. The chapter concluded with the indicators that resulted in the theoretical framework.

As for the third chapter (research procedures)، it included the research methodology، the descriptive analytical method، and the research sample (me، torment، and your desires.(

While the fourth chapter contained the results، including:

١-Freedom manifested itself as a human behavior stemming from the human being instinctively in aspiration to dream and life

٢-The theatrical text emerged as a media platform and a tongue expressing the crushed، toiling and marginalized classes in society، describing the good and its unfair distribution.

The chapter also included conclusions، recommendations and suggestions.

Key words: Freedom ، theatrical text ، the concept of freedom philosophically

الفصل الأول/الإطار المنهجي

- **مشكلة البحث:** توارثت العديد من المصطلحات والمفاهيم سماتها وصفاتها المعاشية المفروضة والمكتسبة والمتعلقة بالظرف البيئة والجغرافية شكلها ومضمونها لتعبر عن كينوناتها القيمة السلوكية، ومن تلك المفاهيم المهمة التي تشكل جزءا من حياة الفردــ الإنسان والتي تشكل شخصية المجتمعية السلوكية، وتعاملها من ذاتها ومع الآخرين في ظروف معاشة تشكل بعض المجتمعات أو الأفراد سلوكياتها المؤثثة من مرجعيات أو قوانين ومبادئ وأسس فارضة نفسها عبر أفراد أو مؤسسات دينية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية وهذه

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المؤسسات أيضا تتبع أوطانا وقوميات وسيطرات داخلية أو خارجية لتكون سلطة مهيمنه وتابوات عليها. فالفرد صورة مصغرة عن الأسرة والمجتمع، وما يحمله من قيم تضاد وتقارب، مما يجعله متميزا عن الآخرين، وكذلك المجتمعات في ذلك التميز، ومن تلك المفاهيم أو الموضوعات التي تجعل الفرد أو المجتمع متميز ومنا تلك المفاهيم والموضوعات هي الحرية والمساواة والإخاء والمحبة، مقابل سمات وصفات ومواضيع ومفاهيم أمثال السلطة المهيمنة، والعسكرة، الجهل، الدراسات النفسية والمجتمعية، حيث تجعل المجتمع متميز والامثلة والشواهد في مجتمعاتنا موجودة ومنها الابتعاد عن السيطرة والتحكم والاستعباد والهيمنة والاستعمار والعبودية والقهر والضغوط الداخلية والخارجية هي الحرية التي تبحث عنها الإنسان في كل مكان وزمان، فلكل شخصية إنسانية لها القدرة على اتخاذ القرارات والخيارات والتكلم وإبداء الرأي والتصرف، لكن ضمن حدود وجغرافية السلوك والتحكم والبيئة والأخلاق، وتلك الحرية لها أساليبها وسماتها وصفاتها ومنها من النوع الإيجابي الذي يمنح العطاء وآخر سلبي يتيح لها التجوال في المواقف الحياة الحديثة إضافة إلى أنواع كثيرة منها الداخلية المرتبطة بالذات والفرد أيضا وخارجية مرتبطة بالآخرين، وأيضا للمجتمعات والسياسات والسلطات والأيدولوجيات والأديان حرية مختلفة متنوعة عن الآخرين والأخريات وما هذا التوارث للمفهوم إلا ثقلا سلوكيا مجتمعيا يؤثر ويتأثر بأقلام الفكر والجمال والأدب فيتأرجح تلك السلوكيات بقيم ومفاهيم وسمات جديدة، في الثقافة والفن والأدب مما جعل تلك المتون النصية ممتلئة بالقيم الجديدة ومستلهمة من الماضي برؤى الحاضر وبعد المستقبل لتعبر عن وعي فردي يشكل صراعا هنا أو هناك أو طريقة مختلفة فعبرت المسرحيات العالمية منذ تاريخها القديم عند الإغريق عن الحرية والمساواة والتحرر من القيود والسجون الفكرية والاجتماعية والسياسية والسطوة الدنية وغيرها لتستتم تلك النصوص بالاجتماعية في مجمل حل المشكلات والقيم الحياتية في الرفض والثورة والتعبير للتغيير والإصلاح أمثال مسرحية الضارعات أسيخيلوس ورميو وجولييت لشكسبير، إلا أن المسرحيات العربية هي الاكثر تأكيدا أو تركيزا على موضوع الحرية خاصة وأن المؤسسات الحكومية أو الأهلية أو المدينة هي مؤسسات ذات السلطات المهيمنة حاكمة وذات نزعة ديكتاتورية مهيمنة على الذات، مما جعلها الكتاب العرب يبحثون عن الحرية السياسية والدينية والأخلاق والاقتصادية ومنها سيطرة الفرد والمجتمع وهناك الكثير من المسرحيات التي مثلت أسلوب كتابات مؤلفيها وبناء على ما تقدم يحدد الباحثان مشكلة بحثهما في التساؤل الآتي:ــ

ما مفهوم الحرية في النص المسرحي العراقي المعاصر؟

- **أهمية البحث والحاجة إليه:ــ**

١- تكمن أهمية البحث على الوقوف على القيم الجمالية والفنية والفكرية في أساليب كتابة النص المسرحي عبر التعرف على كاتبة مسرحية مهمة وكشف وأسلوبها الفني.

٢- تسليط الضوء على مفهوم الحرية وسماته وصفاته.

٣- مكانية وحدود وجغرافية مفهوم الحرية في مجتمعاتنا العربية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٤- يفيد الدارسين والباحثين والمهتمين في الشأن الفني وكليات الفنون الجميلة والمعاهد الفنية من ناحية المفهوم وأسلوب الطرح وآليات المعالجة.

- **هدف البحث:** يهدف البحث الحالي إلى تعرف مفهوم الحرية في النص المسرحي العراقي المعاصر

- **حدود البحث:**

الحدود الزمانية: ٢٠١٣م

الحدود المكانية: ــ العراق ـــــ بغداد

حدود الموضوع: ــ دراسة مفهوم الحرية في النص المسرحي العراقي المعاصر

- **تحديد المصطلحات**

أولا: المفهوم

(لغة): "يقال: فهمت الشيء، أي: عرفته وعقلته وعلمته" [١:ص٤٥٩].

(اصطلاحا): علمية ذهنية تشير إلى مجموعة من الموضوعات والخبرات، أو إلى الموضوع واحد في علاقته بغيره من الموضوعات ويعبر معنى كليا بأنه يمثل أفرادا مختلفين، فكرا مجددا؛ لأنه يمثل الصفة السائدة في هؤلاء الأفراد[٢: ص١٧] ويعرف المفهوم أيضا: "معناه المنطقي هو مجموع الصفات والخصائص التي تحدد الموضوعات التي ينطبق عليها اللفظ تحديدا يكفي لتميزها عن الموضوعات الأخرى" [٣:ص٣١].

ثانياً: الحرية

(لغة): حال الكائن الحي الذي لا يخضع لقهر أو غلبة، أو يفعل طبقا لإرادته وطبيعته [٤:ص٣٠٥] حر: غير مقيد، من يعيش بحرية خلاف العبد أو الاسير ومهمة الشعب الحر أن يحرس القانون ويحافظ على قانون حقوق الإنسان[٤:ص٣٠٦].

(اصطلاحا):

الحرية: " حق الفرد في ان يفعل ما لا يضر بالآخرين "[٥].

الحرية: " الحالة التي يستطيع فيها الأفراد ان يختاروا ويقرروا ويفعلوا بوحي من إرادتهم، ودون ما اية ضغوط من أي نوع عليهم "[٦:ص١٠]

التعريف الإجرائي

وهو سلوك إنساني نابع من الإرادة الحرة للذات الإنسانية يسعى لكسر القيود دون المساس بالآخرين وحرياتهم بطريقة فنية جمالية تصاغ عبر النص المسرحي العراقي المعاصر.

الفصل الثاني

المبحث الأول/مفهوم الحرية فلسفيا

شكلت الحرية التي تعد من القضايا الفلسفية التي شغلت فكر الفلاسفة واهتماماتهم منذ القدم من عهد سقراط إلى ما نشهده اليوم، وبما أن الفلسفة تعتبر المحرك الأساس لكل ما يحيط بالإنسان وما يخالطه وعلى تماس

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

معه سواء على الصعيد الداخلي فيما يخص النفس البشرية أو على الصعيد الخارجي، إذ باتت الفلسفة جزء من حياة الفرد، إذ إن "الفلسفة هي فن البحث عن ((أنوار أخرى)) وهي ((أخرى)) من قبل أنها (أخرية) بامتياز تستمد تواشيح فذ وعميق بين احتمال الحرية معاً في عقولنا والتزام عميق بالمشترك في غيريتنا هي ((أنوار أخرى)) ولأن الفلسفة لا يمكن أن تكون إلا آصرة ومشتركة بين أصدقاء الحقيقة"[٧:ص ١٢]؛ ولأن الحرية بحد ذاتها مفهوم يواكب الإنسان لذا اختلفت الصور الفلسفية لها حسب اختلاف الأزمان والمنطلقات الفكرية والأيدلوجية للمجتمعات والفلاسفة والكتاب الذين تنالوا موضوعة الحرية، إذ تعد بواكير إشارات الحرية والديمقراطية هو ما برز في أثينا وغيرها من المدن الإغريقية وما يعبر عنه بحكم الشعب إذ أسست "المجالس النيابية واضحى للمواطن حق إبداء الرأي والاشتراك في اتخاذ القرارات بشأن كل ما يهمه وظهر المشرعون الذين يسنون القوانين ويصفون اللوائح" [٨:ص٨٧].

أما (الفيلسوف فولتير ١٦٩٤–١٧٧٨) فإنه كان يوعز أن الحرية مرتبطة كليا بإرادة الإنسان وأن الحرية يكمن في الإرادة الحرة للإنسان وإرادة الإنسان هي التي تحقق الحرية وأن الإنسان الحر هو صاحب الإرادة القوية والقادرة على التحكم بإرادته وكما يقول فولتير: "ليست الحرية، إذن، إلا قدرة المرء على أن يفعل ما يريد، وإما أن تكون غير ذلك هذا ما تعلمنا إياه الفلسفة. ولكن إن رأى أحد الحرية من منظور لاهوتي فهي أمر غامض لدرجة أن العين الدنيوية لا تجرأ على التطلع إليه" [٩:ص١٤٧]، ومن هذا المنطلق كانت دعوات فولتير الفلسفية هي ربط الإرادة البشرية بالحرية وأن الحرية تحدها الإرادة كما حدد فولتير الحرية بأطر إنسانية عامة إذا يفيد ما نظر إليه؛ لأن الحرية هي عدم التعدي على حقوق الآخرين إذ يقول: "لا تفعل مالا ترغب في أن يفعل بك "[١٠:ص٤٧]، ومن هذا السلوك يكشف فولتير عن آلية وفن التعامل مع الآخر.

حدد وفق ذلك مفهوم الحرية لدى الإنسان، وحدد فولتير أن نشأة الحرية في إنكلترا نشأت عن اقتتال الطغاة في ما بينهم إذ كان يعقد الملك نفسه مطلق الحرية من ناحية الحقوق ورؤساء الأديرة والرهبان ويعد المرسوم الذي أطلق في إنكلترا آنذاك إذ يذكر أحرار إنكلترا حصرا وهذا ما يعد برهان على وجود أناس غير أحرار إنكلترا حصرا وهذا ما يعد برهان على وجود اناس غير أحرار ملزمون بخدمة اسيادهم فالحرية هذه تنطوي على قسط كبير من العبودية في فلسفة فولتير[١١:ص٧٤] إن الحرية في فلسفة فولتير في إحدى قصصه وهي كنديد اختيار رجل لأحد أمرين قد خير بينهم وهذه هي الحرية بحد تعبيره إذ يقول: "يجب ان نقول انه يملك الخيار، وإنه لم يرد أيا من الخيارين، لكن كان عليه أن يختار؛ فقرر، بفضل الهبة التي منحها الله والمسماة ((حرية))" [١٢:ص٢].

وعلى ذات الغرار انطلق الفيلسوف الأمريكاي (رالف والدو أمرسون ١٨٠٣ـــــ ١٨٨٢)اذ كان يرى ان الحرية الفردية لن تجد متنفس لها إلا عن طريق الحب حيث تشمل الحرية الاجتماعية في الديمقراطية وما الحب والديمقراطية إلا وجهان لعملة واحدة وهو المجتمع الإنساني وهاجم التعصب والدكتاتورية مؤكدا أن الحرية لا تكون ولا يعم السلام إلا بترسيخ الديمقراطية وأن الديمقراطية لا تكون إلا بالحب وأن الحرية وهي عبارة عن فيض من المشاعر والحب لديه[١٣:ص١٢٣]، إذاً مفهوم الحرية لدى أمرسون هو عدم الانصياع لأوامر الغير وأن يكون الإنسان حرا وهذا ما يتجلى في قوله "على كل من يريد ان يكون إنسانا إلا يكون امعة"[١٤:ص٢٨٣

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

]، وادعى أمرسون في فلسفته إلى التحرر ونبذ العبودية والتوجه نحو انتشال العبيد ومحاربة ظاهرة الرق والمساواة والعدالة لهم إذ يقول: "فلنكف عن الكلام عن شراء حرية الرقيق فالعدالة تقتضي تحريرهم"[١٥:ص١٦].

أما الحرية عند الفيلسوف (جون ستيوارت ١٨٠٦ـــــ ١٨٧٣) فتعني عدم المساس بالآخرين قدر الإمكان وأن الحرية لديه هي عدم إلحاق الضرر بالآخر، وكلما ابتعد الإنسان عن الأذى بالآخرين فإنه يمارس الحرية يقول: "يكمن الغرض الوحيد لممارسة السلطة بشكل صحيح على أي عضو في مجتمع متحضر، رغم إرادته، في الحؤول دون الحاق الضرر بالآخرين"[١٦:ص٤٩] لذا سعى سيتورات إلى مبدا التسامح واعطاء الحق لأي الأخر كما هو الحق لرأي الفردي وأمن بحرية الرأي والرأي الآخر أن يكون لا غلبة لرأي على رأي آخر إذ يؤكد سيتوارث أن "لا يوجد تماثل بين شعور الشخص تجاه رأيه الخاص، وشعور شخص آخر بالاستياء تجاه اعتناقه؛ لا نريد عن الشعور بين الرغبة لص في أخذ محفظة نقود، ورغبة صاحب الحق في الاحتفاظ بالمحفظة"[١٧:ص٦٧٧] ويرى ستيوارت أن الحرية تكمن في الاختيار الصحيح وطرح الآراء والسعادة، وأن الإنسان الحر هو من يعمل ضمن السعادة لذلك رأى أن "السعادة تكون من نصيب الفرد القادر على اختيار مسار مستل ويتمتع بمجال ((فضاء)) مجتمعي عام يتيح له ممارسة هذه القدرة بامتلاك الحكم الناقد والاختيار الحر. ومن ثم أن الديمقراطية التي تحمي الحرية هي التربة الخصبة للتقدم الاجتماعي واستهداف السعادة الفردية "[١٨:ص٧٦]، وأن تبادل الآراء لديه من أهم مجالات الحرية إذ دعا إلى سماع الرأي وعدم إسكات الرأي الاخر قائلا: "يقول تخريس الرأي هو سطو على البشرية جمعاء... ويضيفان الرأي يتم خلقه إذ كان صائب يكون قد خسرنا معركة... الصراع بين الخطأ والصواب"[١٩:ص٥٧].

أما فلسفة (ابن الرشد ١١٢٦ـــ ١١٩٨م) فالحرية للإنسان غير مطلقة يقول ابن الرشد: "إن الإنسان غير مطلق الحرية تماما فهو حر مطلق؛ لأن نفسه مطلقة الحرية في جسمه ولكن نظر إليه من جهة حوادث الحياة الخارجية كان مقيدا بها لما من التأثير على أعماله"[٢٠:ص٢١] لذا يرى ابن الرشد أن الإنسان محكوم بالحرية تارة ومحكوم بالجبرية تارة أخرى عن طريق التحكم في اعماله وما يحيطه وبما يمر به من حوادث لذا يحدد مفهوم الحرية لدى الإنسان على النحو التالي: "إن الإنسان ليس حرا على الاطلاق ولا مطلقا بغير قيد؛ أي إنه ليس مخير وليس مسير، وأن الحرية تكمل في نفس الإنسان ولكنها تبقى محدودة بقضاء الأحوال الخارجة. فالعلة المؤثرة في أعمالنا كائنة فينا أم العلة العرضية خارجة عنا؛ إن ما يجذبنا مستقل عنا وناشئ عن قوانين طبيعية ؛ أي عن العناية الإلهية"[٢١:ص١٩٢] لذا يرى ابن رشد أن العوامل القهرية للطبيعة هي من تقيد الإنسان وتكبح حريته أما العوامل الإنسانية فيكون عندها الإنسان مطلق الحرية لذلك يرى الحرية أنها: "لقاء بين ضرورتين، ضرورة إنسانية وضرورة طبيعية"[٢٢:ص٨٩] لذلك يرى ابن رشد أن حرية الإنسان تكمن بالفضيلة والمسؤول عنها الجزء الفاضل من النفس البشرية وهو العقل وأن العبودية والاستعباد يكمنان في الجزء الاسفل الرذيل من النفس وهي الشهوات حسب وصفه وان الإنسان يسمو اذا ما اتبع عقله ويقيد في نزواته وشهواته لذلك يرى "أن الإنسان الحر هو من يأتمر بالجزء الفاضل من النفس (العقل)، ويقابله في الطرف الآخر الإنسان المستعبد وهو الذي يأتمر بجزئها الارذل (الشهوات)؛ أي ذلك الإنسان الذي صار عبداً لنزواته الفكرية والجسدية... إن الإنسان

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

حر في حياته الخاصة لكنه مجبر على الارتباط بالمؤسسات الاجتماعية كالدينية والأسرية والقانونية والنظام السائد في مجتمعه" [٢٣:ص٢٢١].

ويرى الباحثان أن مفهوم الحرية تجلى في أغلب آراء الفلاسفة بمختلف مستوياتهم المعرفية والجمالية وبمختلف انتماءاتهم السياسية والطبقية والاجتماعية فقد أكد الفلاسفة الغرب والعرب على حد سواء على ضرورة التمتع بالحرية بالنسبة للإنسان وإعلاء كرامته والوقوف إلى جانبه لعيش كريم والوقوف بوجه ما يكبل حريته وإرادته وأن يتمتع الإنسان بجميع حقوقه مثل حرية التعبير والحرية الفردية والحرية الاجتماعية وباقي الحريات الأخرى.

المبحث الثاني/الحرية في النص المسرحي العالمي

شكلت الحرية وعلى مدى تأريخ البشرية الخير الاكبر من حيث المواجهة لاسترداد الحقوق المسلوبة على جميع الاصعدة وبمختلف الرؤى والتوجهات والتصدي لجميع الأيديلوجيات التي من شأنها أن تقيد الحرية الذاتية والعامة على حد سواء وبما أن المسرح هو المرآة العاكسة لواقع المجتمع ولسان حالة الناطق لذلك لجأ الكتاب المسرحيين وعلى مر العصور والأزمان إلى طرح مفهوم الحرية عبر النص المسرحي والمواجهة والوقوف ضد التيارات والأيديلوجيات العنصرية المكبلة للحرية عبر النص المسرحي ولكونه عامل التحفيز والمؤثر الأبرز في المتلقي، لذلك نجد أن فلسفة الحرية والمسرح وجهان لعملة واحدة يهدفان إلى تحرر الإنسان من القيود الاجتماعية والسياسية التي تفرض عليه وكما يقول أستاذ الفلسفة المصري (زكريا ابراهيم): "وهكذا نرى أن فلسفة الحرية تجعل من الوجود الإنساني "دراما" تفاؤلية يسودها جو من الصراع والمجاهدة، لكنه جو لا يخلو من النبل وعظمة وجلال أي جو يقترب من أجواء عالم التراجيديا" [٢٤:ص١٦].

استمرت دعوات الحرية عبر النص المسرحي في ظهور (الكلاسيكية الجديدة) ولكن بشكل مغاير لسابقتها من التيارات الأدبية فقد اهتمت الكلاسيكية الجديدة في الشخصية الإنسانية إذ احتلت الشخصية الصدارة في الأدب المسرحي، وبدأ الاهتمام يركز على الذات الإنسانية، وتحليل مقوماتها النفسية والعقلية والاجتماعية إذ باتت المسرحيات هي عبارة عن مسرحيات شخصية ونماذج بشرية بالدرجة الأساس، إذ تحول الصراع من خارج الشخصية إلى بواطنها الداخلية الذي يناغم الانفعالات والعواطف واختلاجات النفس البشرية والداعي إلى تحرر الإنسان وإلى الحرية والخلاص من القيود كافة ففي فرنسا على سبيل الحصر[٢٥:ص٣٦-٣٧] جاءت كتابات الكاتب المسرحي الفرنسي (جان راسين ١٦٣٩-١٦٩٩) حافلة بالدعوات إلى التحرر المنادية بحرية الفرد والذات وهو ما تجلى في نصه المسرحي (فيدرا) الذي يتحدث عن قصة (فيدرا) زوجة الملك (تيزيوس) والتي بعد سفر الملك وسماعها بخبر موته تسارع للاعتراف بحبها لابنه من زوجته الثانية وهو (هيبوليت) الذي يرفض هذا الحب المحرم ويحتقرها ويطردها بغضب وامتعاض، وبعد مجيء الملك وبيان أن خبر موته عاريا عن الصحة، أسرعت خادمة فيدرا (اوينون) لتعالج الموقف خوفاً من أن يعلم الملك حقيقة ما حدث فتبادر بقولها: إن ابنه راود زوجته عن نفسها إذ غضب الملك مما سمعه وطلب ابنه لمواجهته فنكر الابن هذا الافتراء من المربية وأنه يحب الحسناء (أريسيا) فيغضب الملك ويعو الاله ان يعاقب ابنه، اما فيدرا حاولت ان تقول الحقيقة لكن اعتراف الابن بحبه

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

للحسناء أريسيا حال دون ذلك غيرةً منها عليه، فيحقق الإله رغبة الملك ويموت هيبوليت، فتسلم فيدرا نفسها وعند أنفاسها الأخيرة تعترف أمام الملك بكل شيء، فينقص الملك من ذلك ويقرر تبني الحسناء حبيبة ابنه وفاء منه لذكرى ولده[٢٦:ص١١٧-١١٩] إذ جاء في النص المسرحي صور متعددة لمفهوم الحرية فمن هذه الصور هي (حرية التعبير) إذ عبرت فيدرا عن حبها لابن زوجها غير مكترثة لما يحدث وكما جاء في النص:

" **فيدرا: قلت لك ما يكفي لتفيق من ضلالتك... سم هذا الحب الجنوني الذي يعصف بعقلي... لقلب ممتلئ بمن يحب... عاقبني على هذا الحب الأثيم... ها هو قلبي: هنا ينبغي أن تسدد يدك لضربه**"[٢٦:ص١٥١-١٥٢]

وبهذا يتناول النص المسرحية موضوعه حريه التعبير وحرية الإرادة التي دفعت زوجه الأب للاعتراف لابن زوجها بحبها والتعبير بحرية عن مكبوتات النفس حسب تعبير النص المسرحي.

من بعد هذه المرحلة "جاء (المذهب الواقعي) **أو** العلمي أو النفعي وبنى أساس الحقوق الإنسانية ومنها حرية الرأي على أساس المنفعة بالنسبة لحرية الرأي، فوجدوا أنها وسيلة للتقدم... لأن كل تقدم كبير وصغير للإنسان هو نتاج لحرية الرأي حيث يتداول البشر الرأي على اختلاف مستوياتهم فيكون التقدم"[٢٧:ص١٥٢]وعلى غرار هذا التوجه انطلق الكتب المسرحي النرويجي (الواقعي) (هنريك أبسن ١٨٢٨-١٩٠٦) في نصه المسرحي (بيت الدمية) الذي تتحدث قصته عن قصة أمرأه متزوجة في النرويج تنعدم الفرص أمامها لتحقيق ذاتها في ظل الهيمنة الذكورية على المجتمع، إذ تذكر القصة أنها استلفت مبلغا من المال من مصرفي يدعى كروجشتاد والغرض من المبلغ هو لزوجها المريض من دون علمه، وشاء القدر أن يتسنم زوجها إدارة البنك وأراد أن يعفي كروغستاد من منصبه لكن كروجشتاد يضغط على نورا من أجل عدم طرده من زوجها بعد كشفه أن نورا زورت توقيع والدها لاقتراض المبلغ، بينما زوج نورا لم يبال بكلام نورا ويعتبرها طفلة، ثم قرر التخلي عنها عند معرفته بالقصة ولم يراع موقفها من أجله، فتقرر نورا تركه لأنه لا يستحق حبها[٢٨:ص١٥-١٠٣] وتتعد الصور لمفهوم الحرية في النص المسرحي ولعل أولى هذه الصور هو ما تفرضه العوامل الخارجية التي تطرأ على الإنسان ولعل أبرزها العامل الاقتصادي الذي يقيد حريته وهذا ما جاء في النص المسرحي "**هيلمر: فلا يمكن أن يحس المرء بالحرية أو الجمال في حياة منزلية تعتمد في كيانها على الديون والقروض**"[٢٨:ص١٩] ثم يتناول النص المسرحي صورة أخرى وهي قيد القانون الذي يفرض على المرأة الذي يحول دون حريتها في التصرف وفق ما جاء في النص المسرحي "**لند: لا يخول القانون الزوجة أن تعقد قرضاً بدون موافقة زوجها**"[٢٨:ص٣٠].

أما مفهوم الحرية في (الرمزية) فكان على غير ما تجلى في سابقتها الواقعية، فالحرية تعني فالرمزية هي القول والتعبير عن الآراء والمعتقدات والسياسة والأمور التي يصعب كشفها وتدور في خلد الإنسان عبر الرمز إذ "لا يمكن الوصول إلى المعاني والأحاسيس والمشاعر الداخلية في الكائن البشري إلا عن طريق الرمز؛ لأن الغاية التقديرية المباشرة عاجزة عن إدراكها وإخراجها إلى دائرة النور، ولعدم وجود مواصفات ومقاييس معينة للرمز؛ فإن الأديب لن يفقد إمكانيات التعبير لأنها لا نهائية"[٢٩:ص١٤-١٥] ومن هذه المنطلقات لمفهوم الحرية انطلق الكاتب المسرحي والشاعر البلجيكي (موريس ما ترلينك ١٨٦٢-١٩٤٩م) الذي تعد مسرحياته عنصراً هاما للحركة الرمزية المسرحية، والذي تناول مفهوم الحرية رمزياً في نصوصه المسرحية وتحديداً في مسرحيته

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

(العميان) التي تتحدث قصتها عن ستة رجال وستة نساء مصابين بالعمى ومعهم طفل ينتظرون الكاهن الذي وعد بأخذهم إلى البحر ومع غياب الشمس وشدة برودة الجو كما أصابهم الجوع نتيجة الانتظار في جزيرة مترامية الأطراف، إذ كانوا يشعرون بالأصوات القادمة نحوهم لكن لا يرون شيء ويشمون روائح الازهار وبينهم الطفل الذي يرى لكنه عاجز عن الكلام، ومن هذا الطرح يصور لنا ميتر لنك أبعاد الحرية بتعدد صورها ومواطنها وأشكالها برمزية متقنة[٣٠:ص١٩٥-٢٤٤].

ولعل من أولى صور الحرية ما جاء في النص المسرحي أي إن الإنسان إذا ما فقد رؤيته لتشخيص الأخطاء وسار في عتمة القيود والرضوخ للمتسلطين ولم يرَ ضوء الحرية أصبح كالأعمى، وأن الإنسان المقيد بالأغلال ومسلوب الحرية والإرادة يستحق الرحمة لما يحمله من وهن وضعف يستحق ذلك وهذا ما جاء في النص المسرحي بطريقة رمزية: "**الأعمى الخامس– ارحموا الذين فقدوا نعمة البصر!**"[٣٠:ص٢٠٥]، ومن طرح مفهوم الحرية تجلت في النص صورة أخرى برمزية عالية فصور لنا ميترلنك في النص المسرحي أن الإنسان يستشعر الحرية في حواسه ويناغمها بروحه الوهاجة والتواقة إلى التحرر والانفتاح رغم الإعاقة الجسدية فإن أحلامه وتطلعاته ومشاعرة هي من تقفز من حاجز القيود نحو الحرية الذاتية وفق ما جاء في النص: "**العمياء الشابة– يتراءى لي أني أحس بضوء القمر فوق يدي**"[٣٠:ص٢٠٩] فالإحساس بالحرية والتطلع لغد مشرق يتغلب على القيود الاجتماعية وقيود الإعاقة البدنية ويجعل من الإنسان حراً بذاته، ثم ينتقل ميترلنك ليصور (حرية الدين والمعتقد) إذ جاء في النص :"**الأكمه الثالث– لكن انظروا إلى السماء، فقد ترون فيها شيئاً**"[٣٠:ص٢٠٨] وهو ما يسوغ اعتقاد العميان بالذات الإلهية والسماء اعتقاد قطعي والقادرة على تغيير حالتهم من العمى إلى الرؤية وطرحهم لمعتقدهم وإيمانهم بشكل علني من غير قيود وإنما بشكل مباشر.

أما مفهوم الحرية في (**العبثية**) فقد تجلى المفهوم برفع شعار الحرية وإدانة البرجوازية وفضح شعاراتها ورفض أساليبه الفكرية والمعيشية، عن طريق السخرية من الحياة التقليدية في ظل البرجوازية عبر النص المسرحي إذ "يسعى أدباء العبث إلى فضح شعار الحرية التي يتوهم البرجوازيون أنهم قدموها ذلك أن الفئات الغنية تتشدق بالشعارات أمثال: الحرية، الديمقراطية والمساواة في حين السبب في سحق الطبقات المستضعفة والإجهاز على حقوقها"[٣١:ص٨٩] من هذه المنطلقات الفكرية التي تسعى إلى الحرية ونبذ الطبقات المتسلطة على الطبقات الفقيرة ومن المسرح تحديداً وما يوضح حرية المرأة والانتصار لها، ومن المتصديين لمثل هكذا موضوعات برز الشاعر والروائي والكاتب المسرحي الفرنسي (جان جينيه ١٩١٠–١٩٨٦م) وفي مسرحيته (الخادمات) والتي تتحدث قصتها عن الخادمتين (سولانج) و(كلير) الشقيقتين، تعملان في خدمة سيدة أرستقراطية جميلة وثرية وصاحبة نفوذ، والخادمتان رهن إشارتها في كل ما تطلبه، وعند غياب السيدة عن المنزل تقوم الخادمتان بتقليد أسلوبها نحوهن فتمثل إحداهن السيدة والأخرى مجبرة على تنفيذ ما تقوله حرفياً، متقمصات الدور في أدق التفاصيل اليومية، وبعد وقوع السيدة في حب رجل وسيم وسرعان ما مكرن الخادمات بالرجل ووشين به إلى السلطة القضائية التي كان مطلوبا لها فسجن الرجل، ولم تكتفِ الخادمتان بذلك بل قررتا وضع سمّ في كوب شاي للسيدة بغية قتلها لكن سرعان ما تغير الحدث إذ جاء في الهاتف خبر يخبر السيدة بأن حبيبها أفرج عنه

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فتركت السيدة كوب الشاي على الطاولة وأسرعت للذهاب إلى حبيبها، وكالعادة عادت سولانج وكلير للممارسة لعبتهما المفضلة في تقليد السيدة وأثناء الاندماج مع الدور تشرب إحدهما كأس السم رغم تحذير شقيقتها لها لتنتهي قصة المسرحية[٣٢:ص١٧١-٢٤٢] إذ تتعد صور الحرية في هذه المسرحية التي تصور تسلط الطبقات العليا على طبقات العبيد ومصادرة حرية الرأي والحرية الشخصية ولاسيما حرية المرأة وجعلها كماكنة تنفذ ما يطلب منها ولا قرار لها سوى خدمة الاسياد والمتسلطين.

وبما أن **(المسرح العربي)** نهل ماهيته من المسرح العالمي والغربي فقد جاء مفهوم الحرية فيه على غرار ما كتب في المسرح العالمي لكن بشكل يتناول قضايا الحرية في المجتمع العربي ويناول همومه الحياتية والسياسية والاجتماعية، لذا برز مفهوم الحرية في المسرح العربي متجلياً عن الشاعر والكاتب المسرحي المصري (صلاح عبد الصبور ١٩٣١-١٩٨١) وفي مسرحيته (ليلى والمجنون) التي تحكي قصتها عن غرفة لإحدى المجلات الصغيرة في القاهرة قبل عام ١٩٥٢ ويوجد في الغرفة عدد من المقاعد والمكاتب ومائدة للاجتماعات وعلى جدران الغرفة صور لبعض قادة النضال في وقتها وعلى جدارها الآخر لوحة فنية حيث تتحدث القصة عن التعبير عن الرأي في ظل أزمة القيود الاجتماعية والسياسية والبحث عن الحرية في آفاق جديدة بعيداً عن قهر السلطة والمجتمع في النص المسرحي الذي جاء في لغة شعرية منمقة[٣٣:ص١-١٠٣] ويتجلى مفهوم الحرية في معظم حوارات النص المسرحي ولعل أبرزها التحريض على الثورة لنيل الحرية والقضاء على الظلم والاستبداد في صوره كافة ولاسيما معاناة المرأة العربية في ظل سلب حريتها إذ جاء الحوار المسرحي "**الثورة أن تتحرك بالشعب...أعرف معنى وجد أمرأه هرمه تنظر بقلب ذائب أن يرتفع الدلو بعائلها من بئر السلطة أو أن يتثاءب باب السجن عن الولد الغائب**"[٣٣:ص٤-٥] ومن الانتصار لحرية المرأة ينتقل الكاتب إلى (حرية التعبير عن الرأي) والتطلع إلى غد مشرق يتمتع فيه المجتمع بالحرية والرفاهية والتمتع بالحقوق إذ جاء في الحوار المسرحي "**الحرية والعدل ينصب شعاعها في أعيننا. فيثير جنوناً كجنون العشاق... نحو المستقبل... الحرية والعدل الزمن الكاسر للذلة والظلم كما تنكسر زجاجة سم**"[٣٣:ص٩] ثم يعود الكاتب لينتصر ثانية إلى المرأة مطالباً بحريتها وحقوقها وعدم المساس بها وإهانة كرامتها وإنسانيتها إذ جاء في الحوار المسرحي "**لا يوجد مستقبل في بلد تتعرى فيه المرأة كي تأكل لا يوجد مستقبل**"[٣٣:ص٥١].

وعلى غرار ما طرح من قضايا للحرية ومفهوما في المسرح العربي فقد جاء مفهوم الحرية في **(المسرح العراقي)** فقد استقى المسرح العراقي من واقعه المعاش همومه وقضاياه نحو الحرية ورفض سلطة الاستبداد والقهر والاستعمار ولعل ابرز ما جاء من مبدأ الرفض والحرية في الصحافة العراقية هو تعليق صحيفة الاستقلال على المعاهدة العراقية البريطانية إذ تقول " **اننا نريد ان يكون الميدان الذي ستدخلنا اياه المعاهدة ميدان استقلال تام، لا تشوبه شائبة الوصاية، ومسرح حرية مطلقة، لا يقيدها غل الانتداب! أي اننا نريد ان يكون ذلك الميدان ميدان استقلال تام ناجز، لا سوق نخاسين مسور، تمضي فيه امة بأسرها صك رقها عبوديتها** "[٣٤:ص٣٣-٣٤] ومن هذه المنطلقات الفكرية والفنية كان للمسرح العراقي حضوره في الوقوف بوجه الظلم والاستبداد وسلطة القهر والدعوة إلى الحرية والكرامة وحرية التعبير عن الرأي وحرية المرأة وأخذ حقوقها فقد

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

جاء مفهوم الحرية عند الفنان والكاتب المسرحي العراقي (يوسف العاني١٩٢٧-٢٠١٦) وفي مسرحيته (إني أمك يا شاكر) التي كتبت باللهجة الشعبية الدارجة للمجتمع العراقي والتي تتحدث قصتها عن عائلة أم شاكر وأولادها (شاكر) الذي قتل في السجن لمعارضته للسلطة وسجن أخوه (سعدي) بعد اشتراكه بالمظاهرات ليموت هو الآخر في السجن أيضا في حين تبدأ أختهم (كوثر) عملها الحركي بشكل سري في حين تبقى (أم صادق) الجارة تواسي الأم على مصائبها[٣٥:ص٧-٦٧] ولعل أبرز صورة الحرية الداعية إلى الوقوف بوجه سلطة القمع والمعبرة عن حرية الرأي والباعثة روح الثورية في مواجهة الخصم والمعبرة صراحة عن الحذو نحو الحرية مهما بلغت التضحيات مستواها وهذا ما جاء في الحوار المسرحي عن لسان أم شاكر: "**شاكر... أخوك سعدي هم توقف شاكر... أخوك هم مثلك. شاكر نام مرتاح.. سعدي وكوثر... وآني أمك... كلنا د نمشي بالدرب اللي مشيت بيه كبلنا.. ومحد راح يكدر يوكفنا**"[٣٥:ص٢٠] وينتقل الكاتب مصوراً ثبات المرأة وإصرارها على حريتها ووقوفها بوجه السلطة وتعبيرها عن رأيها واستعدادها للمواجهة وكسر قيود الخوف إذ جاء في حوار أم شاكر: "**يا أوصل اله.. ما خلوني أوصل باب المركز إلا بطلعان الروح.. اله آني أمج على بختج.. حرت اشسويت بيهم ودكيت رجل بالكاع كلتلهم ما أطلع اله أشوف سعدي وأنطيه الأكل**"[٣٥:ص١٢] وبهذا الحوار المسرحي يتجلى مفهوم الحرية والثبات على الموقف وحرية المواجهة وكسر القيود التاي تفرضها القوة على المجتمع والمرأة خصوصاً.

ومما تقدم يرى الباحثان أن مفهوم الحرية مفهوم عام تناوله الكتاب المسرحيين على مختلف توجهاتهم وجنسياتهم عبر الانتفاض على واقعهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي يعصف في المجتمعات فينهك قواها وينخر جسدها ويكبل حريتها ويجعل منها أسيرة القوة والتسلط لذلك دعا جميع الكتاب المسرحيين في نصوصهم المسرحية إلى التطلع نحو الحرية وارجاع الحقوق المسلوبة والوقوف ضد الطبقية والتمييز والعنصرية التي تعد افة المجتمع التي تخر جسده وتميته لذا وجب على الكتاب المسرحيين تناول قضايا الحرية في النصوص كل حسب جغرافيته وطبيعة مجتمعه والمشكلة المراد معالجتها التي تتعلق بموضوعة الحرية في المسرح لذلك جاءت النصوص محملة بالحوارات التي تدعو إلى الحرية ومناصرة الإنسان وحقوقه المشروعة في العيش الكريم وعدم المساس به بتقييده بقيود تجعل منه أسيرا لا يتمتع بحريته وتنحدر به نحو العبودية والانصياع للقوة التي تسيطر عليه.

ما أسفر عنه الإطار النظري من مؤشرات

١. شمل مفهوم الحرية جوانب الحياة كافة، لما له من انعكاس واضح وجلي على الحياة الإنسانية بشكل عام، وعلى الفرد بشكل خاص.
٢. يتجلى مفهوم الحرية في النص المسرحي بوصفه طابعا وسلوكا إنسانيا متأصلا في الذات الإنسانية.
٣. الثورية والاحتجاج عاملان مهمان في الارتقاء نحو الحرية.
٤. نادى مفهوم الحرية فلسفياً بالتحرر من القيود التي يتعرض لها الفرد بضغوطات داخلية أو خارجية سواء أكانت مادية أو معنوية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٥. يعتمد المؤلف المسرحي الإسقاط التاريخي للشخصيات التاريخية ذات الطابع التحرري في النص المسرحي لتحفيز المتلقي وآثارته بأسلوب فني جمالي.
٦. يتبنى الكاتب المسرحي أسلوب الاستفزاز في النص المسرحي لتحريض المتلقي على واقعه وحثه على التصدي للأيديولوجيات والقيود الفكرية.
٧. تجلي النظريات الفلسفية المنادية بمفهوم الحرية وتمظهراتها في بنيات النصوص المسرحية لدى الكاتب المسرحي.

الفصل الثالث/إجراءات البحث

عينة البحث:

اختار الباحثان مسرحية (أنا والعذاب وهواك) بوصفها (عينة البحث) وكان اختيار العينة بالطريقة القصدية، وفقا للمسوغات التالية:

١. تناسب تلك العينة مع متطلبات هدف الدراسة.
٢. تجلي الحرية بصورها المتعددة ولاسيما حرية المرأة في متون العينة.

منهج البحث: اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي.

تحليل العينة:

مسرحية أنا والعذاب وهواك[٣٦:ص١٥]

تأليف: عواطف نعيم **السنة: ٢٠١٣م**

قصة المسرحية:

قصة المسرحية عن رجلين يلتقيان على جسر (كوبري)؛ يبدأ النص المسرحي بإيصال رسائلهما وأهدافهما، بشرح تفاصيل واقعهم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والنفسي، وبيان مواقفهم وطموحاتهم وأهدافهم بأسلوب مسرحي فني جمالي يهدف إلى تشويق المتلقي وحثه على روح المواطنة والحرية من قيوده[٣٦:ص١١٥-١٢٣].

التحليل:

تعد الحرية ومفهومها من أهم المفاهيم التي تشغل المفكرين والأدباء والشعراء والفنانين على مختلف جنسياتهم وانتماءاتهم الفكرية والسياسية والاجتماعية لما يحتويه هذا المفهوم من شمولية وإنسانية لا يستطيع الإنسان الاستمرار من دونه؛ لأن الحرية نزعة وطابع وسلوك بشري لا يبارح الإنسان منذ صيرورته الأولى، لذا تولد الحرية مع الإنسان فطرياً، فهي الهاجس الذي يجعل من الإنسان حر بطبيعته

وهذا ما تجلى في النص المسرحي للكاتبة (نعيم) إذ اقترنت الحرية مع الذات الإنسانية في حوارات النص المسرحي ومنها:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الأول: انتمي لذاتي أولا وأخيراً... كي أبدأ [٣٦:ص١٢٢]

فالانتماء إلى الذات حرية بحد ذاتها واستقلالية من هيمنة القوى المسيطرة والقيود المفروضة على ذات الإنسان التي تسعى لتطويق حريته وإرادته لذلك ينتقل النص المسرحي عبر شخصية (الثاني) ليجدد صلة الاستقلالية والحرية في ذات الإنسان:

" **الثاني: أنا هكذا مرتاح.. حر.. لا قيود..**

لا عهود ولا أفكار.. لا هموم..

هو قوت يومي ثم انام في أي مكان أشاء..

على الاسفلت أو فوق شجرة عند ساحل..

أحلم كما أشاء.. أكون إمبراطوراً حين أريد

فهذه الأرض وكل ما فيها ملكي"[٣٦:ص١١٩]

ومن هذه النزعة الإنسانية المتأصلة في ذات الإنسان التي تجعل منه إنسانا حرا بالفطرة التي فطره الله (عز وجل) عليها، ثم تنتقل الكاتبة إلى صورة مشرقة أخرى من صور الحرية التي استقتها من واقعها الاجتماعي لتكون ثيمتها الأساس في أغلب كتاباتها للنصوص المسرحية ولتعبر عبر هذه الصورة عما يجول في خواطر ومشاعر أبناء جلدتها نحو بلدهم ووطنهم (العراق) رغم قساوة الظروف التي المت بالفرد العراقي من مأسٍ وويلات ومحن في تأريخه الطويل، جاء في الحوارات المسرحية:

" **الثاني: في قلبي يسكن وطن**

الأول: في كل كيانك

الثاني: إنه هنا.. أنا أمتلئ به " [٣٦:ص١٢٣]

ومن حب الأوطان والمشاعر اتجاهها والانتماء إليها وإلى تربتها ومجدها إضافة إلى عشقها الذي يناغم شغاف القلب والوجدان، وبما أن الحرية تحتاج إلى الثورة والاحتجاج لنيلها والتمرد على الواقع الممتلئ بالمعرقلات والمعوقات والقيود التي تحول دون حرية الإنسان لذلك لابد من التصدي والثورة على القيود والهيمنة على الأوطان وعلى الأنفس والوقوف بوجه كل ما يكبل حرية الفرد والمجتمع ورفض قيوده وهذا ما برز في حوارات الكاتبة (نعيم) إذ تصدت لهكذا موضوعات: جاء في الحوار:

" **الأول: (بحماس) سأبدأ النزال مع كل ما يعترض**

طرق خطواتي... بل ما يهمني أن تمرغ جذع النخلة

في وحل الارض وتناثر رطبها على الإسفلت

الأسود وتحت بساطيل الجند الغرباء..

ما يهمني أن عاد للقيد راغبوه[٣٦:ص١٢١]

ومن العامل الثوري والاحتجاجي الذي به تسترد الحقوق وعلى غرار مقولة: (إن الحقوق تؤخذ ولا تعطى)، وبما أن (حرية التعبير عن الرأي) من أقدم الحريات التي نادى بها الفلاسفة ولاسيما (أفلاطون) وصنفها

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

من أقدم الحجج في التعبير، لذا سعت الكاتبة على توطين هذه الصورة ضمن حوارات نصها المسرحي للإشارة إلى كونها إحدى وسائل التعبير عن الحرية، وتعتبر صفعة على وجه الباطل والغطرسة والظلم والاستبداد على مر الأزمان، كما جاء في الحوار المسرحي:

"أنتم تصعدون وتنتفخون مثل أبراج صلدة،
ونحن نتضاءل وننسحق، حلّو عنا،
دعونا نتنفس قبل أن تحاولوا جمع الهواء
في قناني وبيعه للناس"[٣٦:ص١١٧]

وللوقوف بوجه الغطرسة والظلم والتصدي للقيود الفكرية والسياسية اعتمدت الكاتبة على عنصر (الاستفزاز) لتحريض المتلقي باستفزازه عن طريق الحوار المسرحي واستهدافه جمالياً لتحريك عاطفته وتوجيهه للتصدي لما يفرض عليه من قيود عبر استفزازه وهذا ما جاء في الحوار المسرحي للكاتبة (نعيم):

" لا.. لا.. لا تلتفت.. لا
امض فيما انت ماض إليه.. لا تضعف، فما
أوصلك إلى هذه العتمة سوى ضعفك أمام
كل ما هو لامع وبراق، تحرك يا ضعيف
الإرادة والقلب "[٣٦:ص١١٧]

وتجلت سمات الأدب الإنساني العالمي الذي طالما تغنى بالحرية عبر حوارات النص المسرحي للكاتبة، فقد جاءت هذه السمات في بنية النص المسرحي لدى الكاتبة لتأثر الكاتبة في الأدب الإنساني بشكل عام مما أدى إلى انعكاس في كتابة النص المسرحي ووجود لصبغة الأدب العالمي الإنساني الرافض للقيود والمنادي لحرية الفرد والمجتمع والمتصدي لكرمة الإنسان ونبذ الرق والعبودية على حد سواء حضور واضح في حوارات المسرحية لدى الكاتبة، كما جاء في النص المسرحي:

" الثاني:... ما الذي تعنيه بالقيد وراغبوه...؟
هل عاد زمن الرق والعبودية وبيع الإنسان..؟
الأول: لقد تطورنا.. فنحن لا نبيع بالمفرد بل بالجملة..
الآن تباع الأوطان "[٣٦:ص ١٢٢]

وبما أن الكاتبة (نعيم) لطالما سعت لنصرة المرأة والمطالبة بحقوقها وحريتها وكرامتها، إذ كانت التيمة الأساسية لمعظم مسرحياتها، فقد لا تخلو متون نصوصها من ذكر للمرأة وحريتها أو المطالبة بحقوقها إذ تشير الكاتبة في حوارها المسرحي إلى حق المرأة بشعورها بالطمأنينة والسلام في كنف من يرعاها ويقدم لها ما تحتاجه.

" مثل قبلات حبيبة تنتظر أن تغمرها بالدفء"[٣٦:ص١٢٠]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وبذلك استطاعت الكاتبة أن تشير إلى حرية المرأة من نفسياً وصورت اختلاجاتها واحتياجاتها الفسيولوجية بصورة ادبية جمالية وفنية في نصها المسرحي، وكان للواقع العراقي وما يعانيه الفرد في تراكم الأزمات حضور وتراثه المليء بالصفات الحسنه والكرم الذي لا يبارح التراث العراقي، فقد نهلت (نعيم) من هذا التراث الخالد المليء بصفة الكرم وجود الفرد العراقي بما يملك رغم العوز والظروف الاقتصادية التي يمر بها فالتراث العراقي محمل بصور الكرم وحسن الضيافة بدءاً من حكايات كرم الإمام (الحسن بن علي) وتسميته بـــ (كريم ال البيت) إشارة إلى بيت النبوة وصولاً إلى تراثنا القريب وحاكيات (حاتم الطائي) الذي ذبح فرسه للضيف، لذلك كان لهذا التراث انعكاس في النص المسرحي للكاتبة (نعيم)، كما جاء في الحوار المسرحي التالي:

الثاني: بل من لا يملكه.. الفقراء.. اكثر الناس عطاءاً

انهم يتشاركون مع بعضهم بالطعام والحزن،

هل رأيت اطيب من هؤلاء..؟ يفتحون

أبوابهم وقلوبهم ويشاطرونك حساء البصل ورغيف الخبز..

كما يشاركونك الضحك والبكاء...

انهم يتداعون لنجدة بعضهم ويجنحون للسلام..

الفقراء المسكونون بالخوف من الله

المتغزلون بالوطن" [٣٦:ص١٢٠]

وتجلت بعض الآراء الفلسفية التي تأثرت بها الكاتبة في قراءتها الجيدة واطلاعها على الفلسفات الإنسانية في بنية النص المسرحي وطروحاتها الأدبية التي تدعو إلى الحرية للفرد والتطلع إلى بناء ذات الإنسان، إذ تقارب النص في طرحه حرية الرأي مع الفيلسوف (جون ستيوارت) الذي نادى بهذا المفهوم، واقترب النص المسرحي في طروحاته مع ما نادى به (ماركس) بثوريته على القيود الاجتماعية لذا جاء في النص المسرحي للكاتبة حواراً مركزاً على الذات والثورية في آن واحد.

" **الأول: لا يهمني.. ما يهمني هو بدايتي لاستعادة ما أريد** "[٣٦:ص١٢٢]

وبذلك يعبر النص المسرحي للكاتبة (نعيم) عن مفهوم الحرية في مجمله مع تعدد صور الحرية وتناولها في بنية النص لتصل في النهاية إلى محصلة تعنى بمفهوم الحرية الشامل والإنساني الذي تطمح إليه الكاتبة والهدف الذي تريد ايصاله هو أن يتنعم الإنسان بالحرية وأن يكون له وطن حر يتغنى به كسائر البلدان.

الفصل الرابع

النتائج

١- تجلت الحرية بوصفها سلوكا إنسانيا نابعا من ذات الإنسان فطريا في التطلع إلى الحلم والحياة.

٢- برز النص المسرحي بوصفه منبرا إعلاميا ولسانا معبرا عن الطبقات المسحوقة والكادحة والمهمشة في المجتمع ووصف الخيرات وتوزيعها غير العادل.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٣- وظفت الكاتبة الأسلوب الاستفزازي لتحرر المتلقي ودعوته للتمرد على واقعه في عدم التعرض للهزيمة.

٤- عالج النص المسرحي العراقي موضوعة الحرية عبر القراءات والنظريات الفلسفية.

٥- عالجت الكاتبة المسرحية واقعها العراقي وما شهدته من أحداث وصراعات في نصوصها المسرحية بطريقة فنية جمالية.

الاستنتاجات

١. الحرية مفهوم شامل وسلوك إنساني ونزعة فطرية لدى الإنسان عموما.
٢. لجأت الكاتبة العراقية في مضمون نصوصها المسرحية إلى الحرية لكونها تتناسب طموحتها وتتيح لها حرية التعبير عن مكنوناتها تطلعاتها.
٣. عالج النص المسرحي العراقي مشكلة كبت الحريات ودعا إلى حرية الإنسان وعدم استغلاله بترهيبه وترغيبه.
٤. حرية المرأة والحرية بمختلف صورها المتعددة محل اهتمام الكاتب المسرحي العراقي.
٥. اعتماد الطابع الملحمي والثوري في النص المسرحي العراقي في تحريض الفرد العراقي على واقعه والتمرد على قيوده.

التوصيات

١ــ تعزيز مهارات طلبة كلية الفنون الجميلة بالاطلاع على النصوص المسرحية في المسرح العراقي.
٢ــ إقامة الورش التي من شأنها تعزيز أثر الحرية في المجتمع.
٣ــ المشاركة في المهرجانات والفعاليات المسرحية والمسابقات الخاصة في النصوص المسرحية.

المقترحات

١ــ دراسة الحرية في النص المسرحي الفرنسي.
٢ــ دراسة حرية المرأة في نصوص الكاتبات المسرحيات العراقيات.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع:

[١] ابن منظور الانصاري: معجم لسان العرب، كتاب الميم، ط٣، ج١٢، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٤).

[٢] محمد بن يحيى زكريا وحناش فضيلة: بناء المفاهيمـــــــــــ المقاربة المفاهمة،ط١،(الجزائر: وزارة التربية الوطنية،٢٠٠٨).

[٣] ابراهيم بيومي وأسامة محمد القفاش وآخرون: بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية،ط١،ج١، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي،١٩٨٩).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٤] مجموعة من المؤلفين: المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعليمها،ط١، (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،١٩٨٩).
[٥] الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من الجهة العامة للأمم المتحدة، قرار رقم ٢١٧٣.
[٦] ناصر سعيد بن سيف السيف: أسس الحرية في الفكر الغربي، ط١، (السعودية: شبكة الألوكة، ٢٠١٧).
[٧] محمد بهاوي: الحرية نصوص فلسفية مختارة ومترجمة، ط١، (الدار البيضاء، أفريقيا الشرق،٢٠١٢).
[٨] ابتهال عادل إبراهيم الطائي، تاريخ الإغريق منذ فجر بزوغه وحتى نهاية عصر الإسكندر المقدوني، ط١، (عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون،٢٠١٤).
[٩] فولتير: قاموس فولتير الفلسفي، تر يوسف نبيل (المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي سي أي سي، ٢٠١٧).
[١٠] فولتير: رسالة التسامح، تر: هنريت عبودي، ط١، (دمشق: بترا للنشر والتوزيع،٢٠٠٩)، ص٤٧.
[١١] فولتير: فولتير رسائل فلسفية، تر: عادل زعيتر، ط١، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٤).
[١٢] فولتير: كانديد أو التفاؤل، تر: آنا ماريا سقير، ط١، (بيروت: دار ومكتبة الهلال،٢٠٠٥).
[١٣] ول ديورانت: صرح الفلسفة،ج١، تر: أنور حمادي، (القاهرة، المركز القومي للترجمة،٢٠١٩).
[١٤] وين داير: ما الذي تتمناه لأطفالك فعلا، تر: داود سليمان القرنة، ط١، (الرياض: العبيكان للنشر،٢٠١٦).
[١٥] محمد عبده يماني: المسلمون السود في أمريكا إلا لقصة الكاملة،ط١، (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٦).
[١٦] رمضان بسطاوسي: مفاهيم فلسفية التسامح،ط١، (الإسكندرية، الدار العربي للكتاب،٢٠١٨).
[١٧] أمارتيا كومارس: العقلانية والحرية، ط١، تر:نادر فرجاني،(قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٠٢).
[١٨] عبد السلام إبراهيم بغدادي: الحريات الأكاديمية والإبداع،ط١،(عمان: مركز عمان للدراسات وحقوق الإنسان، ٢٠٠٦).
[١٩] مرشد عبد صافي: الحرية في الصحافة والإعلام، ط١، (الأردن، دار الجنادرية للنشر والتوزيع،٢٠١٧).
[٢٠] فرح أنطون: فلسفة ابن رشد، ط١، (بيروت: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ب ت).
[٢١] محمد لطفي جمعة: تاريخ فلاسفة الاسلام، (بيروت: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ب ت).
[٢٢] محمد جبريل: للشمس سبعة الوان– قراءة في تجربة أدبية، ط١، (مصر: كتاب الجمهورية، ٢٠٠٩).
[٢٣] مجموعة مؤلفين: سؤال الاخلاق في الحضارة العربية الاسلامية، ط١، (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٠).
[٢٤] نهاد صليحة: الحرية والمسرح، ط١، (بيروت: المكتبة الثقافية،١٩٩١).
[٢٥] محمد عبد المنعم: المسرح السياسي، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٥).
[٢٦] جان راسين: مأساة طيبة أو الشقيقان– فيدر، تر: أدونيس، (الكويت: وزارة الإعلام، ١٩٧٩).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٢٧] إيهاب سلام: الديمقراطية في الميزان، ط١، (مصر: دار كتاب الجمهورية، ٢٠١١).
[٢٨] هنريك آبسن: بيت الدمية–مسرحية اجتماعية من ثلاثة فصول، تر: كامل يوسف، (بغداد: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٧).
[٢٩] تيسير محمد أحمد الزيادات: التراث في شعر بدر شاكر السياب، ط١، (عمان: دار المنهل ناشرون، ٢٠١٦).
[٣٠] عدد من المؤلفين: ١٣ مسرحية عالمية، ج٢، تر: عبود كاسحوه (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٨).
[٣١] بشرى سعيدي: نظريات التحليل النفس والمسرح، ط١، (عمان: دار المنهل ناشرون، ٢٠١٧).
[٣٢] جان جينيه: الخادمات، تر: حنان قصاب، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٧).
[٣٣] صلاح عبد الصبور: ليلى والمجنون، ط١، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩).
[٣٤] فيان أحمد حسن: حرية الصحافة في العراق ١٠٢١ –١٩٣٣ دراسة تاريخية، ط١، (عمان: دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠١٦).
[٣٥] يوسف العاني: مسرحياتي، ج ١، (بغداد: مطبعة المعارف،١٩٥٩).
[٣٦] عواطف نعيم: أنا والعذاب وهواك، مجلة المسرح العالمي، ع ١٣، (الشارقة: الهيئة العربية للمسرح، ٢٠١٣).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq